

نماذج عملية للحوار والتفاهم مع غير المسلمين في السيرة النبوية

د. عادل بن علي الشدي (*)

المقدمة:

الحمد لله القائل ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١)، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير من دعا بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن مما يشغل الكثير من الناس اليوم على صعيد العالم الإسلامي - بل وعلى صعيد العالم ككل - تلك الدعوات المتلاحقة للحوار بين الحضارات الإنسانية، وقد كثرت الدراسات من المتخصصين وغيرهم حول هذا الموضوع، غير أن الناظر في أغلب الدراسات ذات الصبغة الشرعية للحوار يجدها في معظمها - وهو أمر محمود - تركز على الجانب التأصيلي للحوار، ولكنها لا تكاد تلقي اهتماماً لبيان إمكانية الاستفادة من الدعوات العالمية للحوار في ضوء ما حوته السيرة النبوية الشريفة من حوارات، فأردت أن أركز في هذا البحث المختصر على جملة من الحوارات الواردة في السيرة النبوية لبيان المنهج

(*) المشرف على كرسي المهندس عبد المحسن الدريس للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة .
ورئيس فريق الدراسات الإسلامية المعاصرة البحثي بعمادة البحث العلمي جامعة الملك سعود.

(١) سورة الأحزاب من الآية: ٢١.

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

النبوي في الحوار من جهة، ولربط تلك الحوارات بعالمنا المعاصر، وسيكون البحث من خلال الخطة الآتية:

الفصل الأول: نماذج للحوار مع غير المسلمين في السيرة النبوية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نص حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة

المطلب الثاني: فوائد حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة

المبحث الثاني: حوار للنبي ﷺ مع حبر من اليهود، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نص الحوار مع حبر اليهود

المطلب الثاني: فوائد حوار النبي ﷺ مع حبر اليهود

المبحث الثالث: حوار النبي ﷺ مع عدي بن حاتم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نص الحوار بين النبي ﷺ وعدي بن حاتم

المطلب الثاني: فوائد الحوار بين النبي ﷺ وعدي بن حاتم

المبحث الرابع: حوار النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مراحل الحوار مع وفد نصارى نجران

المطلب الثاني: فوائد الحوار مع وفد نصارى نجران

المبحث الخامس: ربط نماذج الحوار مع غير المسلمين في السيرة النبوية بالواقع

الفصل الثاني: نماذج من التفاهم مع غير المسلمين في السيرة النبوية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حلف الفضول، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فحوى حلف الفضول

المطلب الثاني: القيمة التشريعية لحلف الفضول

المطلب الثالث: فوائد حلف الفضول

المبحث الثاني: المفاهمة بين النبي ﷺ ويهود بني عوف وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بنود المفاهمة مع يهود بني عوف

المطلب الثاني: فوائد المفاهمة مع يهود بني عوف

المبحث الثالث: التفاهم في صلح الحديبية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السياق التاريخي لصلح الحديبية

المطلب الثاني: بنود التفاهم في صلح الحديبية

المطلب الثالث: فوائد صلح الحديبية

المبحث الرابع: ربط نماذج التفاهم مع غير المسلمين في السيرة النبوية
بالمواقع المعاصر

الخاتمة :

ويطيب لي في ختام هذه المقدمة أن أتقدم وزملائي أعضاء مجموعة الدراسات الإسلامية المعاصرة البحثية بخالص الشكر إلى عمادة البحث العلمي في جامعة الملك سعود على دعمها لهذا البحث من خلال مشروع المجموعات (مجموعة رقم: ٠١٩- RGB-VBB) سائلا الله تعالى أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه.

الفصل الأول

نماذج للحوار مع غير المسلمين في السيرة النبوية

المبحث الأول: حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة

المطلب الأول: نص حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة

قال ابن إسحاق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي، قال :
 حَدَّثْتُ أَنَّ عْتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ - وَكَانَ سَيِّدًا - قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قَرِيشَ،
 وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ، أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ
 فَأُكَلِّمَهُ وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ أَنْ يَقْبَلَ بَعْضُهَا، فَنُعْطِيهِ أَيُّهَا شَاءَ وَيَكْفِ عَنَّا؟
 - وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُونَ
 وَيَكْثُرُونَ - فَقَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَقَمِ إِلَيْهِ فَكَلِّمَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ عْتَبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي . إِنَّكَ مَنَا حَيْثُ عَلِمْتَ مِنَ الْبَسْطَةِ فِي الْعَشِيرَةِ،
 وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَرَقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ،
 وَسَفَهْتَ أَحْلَامَهُمْ، وَعَبْتَ بِهِ آلَهُتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَرْتَ بِهِ مِنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ.
 فَاسْمَعْ مِنِّي أَعْرِضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْتَظِرُ فِيهَا، لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضُهَا. قَالَ : فَقَالَ
 لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (قُلْ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعْ) قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي، إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا تَرِيدُ
 بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرْنَا مَالًا،
 وَإِنْ كُنْتُ تَرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَدْنَاكَ عَلَيْنَا حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتُ تَرِيدُ
 بِهِ مَلَكًا مَلَكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِثْيًا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَهُ عَن
 نَفْسِكَ طَلَبِنَا لَكَ الْأَطْبَاءَ، وَبَذَلْنَا فِيهَا أَمْوَالِنَا حَتَّى نَبْرُثَكَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ
 التَّابِعَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يَدَاوِيَ مِنْهُ . . أَوْ كَمَا قَالَ . . حَتَّى إِذَا فَرَّغَ عْتَبَةُ،
 وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ. قَالَ : (أَفَرِغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟) قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
 (فَاسْتَمِعْ مِنِّي). قَالَ : أَفْعَلُ . قَالَ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ حَم . تَنْزِيلٌ

مَنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١﴾ ثم مضى رسول الله ﷺ فيها وهو يقرؤها عليه. فلما سمع عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما، يستمع منه، حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد . ثم قال: (قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك) . . فقام عتبة إلى أصحابه. فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به! فلما جلس إليهم قالوا: ما وراعيك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أنني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط. والله ما هو بالسحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي. خلوا بين الرجل وما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن نصبه العرب كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به . . قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه! قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم) (٢).

المطلب الثاني: فوائد حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة

الم تأمل في حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة يخرج منه بفوائد ودروس عظيمة ترسي أسسا متينة للرؤية الإسلامية للحوار، ويمكن أن نلخص أهم فوائد هذا الحوار في النقاط الآتية:

١. تجنب الأحكام المسبقة:

لما جاء عتبة يحاور النبي ﷺ فإنه ما إن بدأ كلامه حتى مال إلى التحامل على النبي ﷺ والإغلاظ له في القول فقال له: " وإنك قد أتيت قومك بأمر

(١) سورة فصلت: الآيات: (١ - ٤).

(٢) أخرج القصة ابن إسحاق في سيرته: ١/ (٢٤٣-٢٤٤)، وابن كثير في تفسيره: ٤/ ١١١، والسيوطي في الدر المنثور: ٧/ ٣٠٩، والقصة مرسله كما أفاده قول محمد بن كعب (حدث).

نماذج عملية للحوار والتفاهم

عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم"، وعلى الرغم من ذلك فإنه لما قال للنبي ﷺ: " فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنتظر فيها" لم يعترض عليه النبي ﷺ ولم يحكم على ما عساه يقول مع أن مقدمة الحوار كانت كافية للحكم عليه، وما ذلك إلا إمعانا في استمالة المحاور بإبداء الاستعداد التام للتأمل في كل ما قد يطرحه.

إن هذا الخلق العظيم لا يكاد يؤخذ به في الحوارات التي تجري بين الناس اليوم، فإن كثيرا من المحاورين اليوم يحكم ليس فقط على بعض كلام محاوره بل حتى على نيته قبل الاستماع إليه، ويؤول كل ما يطرحه ليصب في ذلك الحكم المسبق.

٢. الأناة والصبر في الحوار:

لقد كانت مقدمة الحوار كما تقدم منذرة بنوع العروض التي سيعرضها عتبة على النبي ﷺ، ومع ذلك لم يستعجل النبي ﷺ على عتبة ولم يقاطعه رغم كامل علمه ويقينه بأنه مهما يعرض عتبة فلن يأتي بعرض يسوغ للنبي ﷺ الكف عن تبليغ رسالة رب العالمين، ومع ذلك تركه يعدد عروضه الواحد تلو الآخر في جو من الإنصات والاهتمام يجعل المحاور يشعر بأن ما يقدمه مقدر كامل التقدير من الطرف الآخر.

٣. الاحترام الكامل للمحاور^(١):

لم يكن صبر النبي ﷺ على عتبة وهو يعرض ما لديه المظهر الوحيد لاحترامه له في هذا الحوار، بل إن في قوله ﷺ له قبل ذلك العرض: قل: (يا أبا الوليد أسمع)، وقوله له وقد عرض عليه تلك العروض التي خلاصتها التنازل عن مبدئه ورسالته: "(أفرغت يا أبا الوليد؟) أروع مثال لكمال

(١) فقه الحوار في ضوء السنة النبوية: ص(٩٢-٩٤)، وأصول الحوار: ص ٣٢.

الاحترام، فإن من عادة العرب أن تجرد أسماء من تزديهم وأن تتادي جلّتها بالكنى^(١).

وهنا ملحظ مهم يقع الغلط فيه كثيرا حتى من بعض المنتسبين للعلم الشرعي، وهو نداء المحاور بأحب الأسماء إليه، فما أكثر ما قرأنا من يتهم المحاورين لغير المسلمين عند تحليهم بهذا الخلق النبوي الكريم بالانهازية، والمداهنة، وهجر المصطلحات الشرعية، والاستدراك على الله وعلى رسوله ﷺ، إلى ما هنالك من الأوصاف المعروفة^(٢)، وينسى هؤلاء أن الشريعة جاءت لهداية الناس وإصلاحهم، فافتضى ذلك مراعاة أحوالهم؛ فثمة أحوال تقتضي بيان الأسماء والمسميات ليمتاز الحق من الباطل، وهنالك أحوال تقتضي التلطف بالمدعويين لجرهم لقبول الحق، والحوار السابق خير دليل على ذلك؛ فهذا رسول الله ﷺ ينادي رأس مشركي قريش بأحب الأسماء إليه فيناديه: "قل يا أبا الوليد"، ولئن قال قائل إن هذا كان في العهد المكي والمسلمون في ضعف وقلة، لم يكن لهم دفع استخدام النبي ﷺ ذات الأسلوب بعد أن أرسى دعائم دولة الإسلام، فقد جاء عنه ﷺ أنه أرسل إلى هرقل كتابا يخاطبه فيه بقوله: (إلى هرقل عظيم الروم)^(٣)، فدلّ على أنه خلق أصيل للمسلم يتعامل به مع الجميع ما لم يقتض المقام غيره.

٤. أهمية الرجوع إلى القرآن الكريم في الحوار^(٤):

كان بوسع النبي ﷺ وهو الذي أوتي جوامع الكلم أن يأتي من عنده بما يُبين عن موقفه من عروض محاوره، ولكنه عدل عن ذلك إلى الرد بالقرآن

(١) ينظر: الحوار في السيرة النبوية للسيد علي خصر: ص ٧٣

(٢) شركاء لا أوصياء: ص ٤٣١.

(٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام: ص (٥٦٤-٥٦٥)، ح ٢٩٤١، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، ص ٧٣٦، ح ١٧٧٣.

(٤) ينظر: الحوار في السيرة النبوية للسيد علي خصر: ص (٧٤، ٨١، ٨٢).

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

الكريم من خلال تلاوة آيات من كتاب الله، وما ذلك إلا لما لهذا الكتاب من وقع وجداني لا تدانيه بلاغة بليغ ولا خطابة خطيب، ولذا ما إن سمعه عتبة حتى أخذ بمجامع قلبه، فألقى يديه خلف ظهره متعمدا عليهما، وكله آذان صاغية لهذا الكلام المنساق من غير تكلف أو تصنع، حتى قرأ ﷺ بضعا وثلاثين آية ثم سجد^(١)، وما ذلك الإنصات والإخبات إلا لأن هذا القرآن تسكن إليه النفوس وتطمئن، وتتقاد إليه العقول والقلوب راغمة، ولذا قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^(٢) قال ابن عباس - رضي الله عنهما - أي بالقرآن^(٣).

٥. اختيار أنسب الردود على المحاور^(٤):

لقد جاءت عروض عتبة لتجعل النبي ﷺ دائرا فيما يقول عتبة بين أن يكون ﷺ يبغي من دعوته عرضا من الدنيا؛ أيا كان - أو يكون به مس من الجان، فاختار ﷺ عليه في الرد عليه مطلع سورة فصلت، وما ذلك - والعلم عند الله - إلا لما اشتملت عليه هذه الآيات من بيان حقيقة ما يقوله ﷺ وأن ما جاء به كتاب بين بلسان القوم، مختلف عما ألفوه من الشعر والسحر والكهانة، وما حوته تلك الآيات من بيان حقيقته هو ﷺ وأنه لا يدعي لنفسه الخروج من طور البشرية، وإنما يبلغ ما يوحى إليه، ثم بيان عظمة الله سبحانه ليقارنه المحاور بما يدعو لعبادته من الآلهة؛ ليستبين هوانها في جنب الله تعالى، واستحقاقه سبحانه وتعالى للإفراد بالعبادة دون سواه.

وقد حقق النبي ﷺ ما رمى إليه من إيصال الحجة البالغة غير القابلة للجدل لمحاوره، ورجع منه على يقين من صدق ما حثته به، ولم يمنعه من الانقياد له

(١) ينظر: المصدر السابق: ص(٧٤، ١٦٢).

(٢) سورة الفرقان من الآية: ٥٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٥٨/١٣.

(٤) ينظر: الحوار في السيرة النبوية للسيد علي خصر: ص ٨٦.

إلا المكابرة والتعصب لما عليه الأجداد، ومع ذلك فإنه لم يستطع إخفاء تأثيره بما سمع من كتاب الله، حتى قال قومه لما رأوه عائدا إليهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به!!^(١).

المبحث الثاني: حوار للنبي ﷺ مع حبر من اليهود

المطلب الأول: نص الحوار مع حبر اليهود

أخرج الإمام مسلم عن ثوبان - رضي الله عنه - مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله ﷺ: (إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي). فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ: (أينفعك شيء إن حدثتك؟) قال أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه. فقال: (سل). فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ: (هم في الظلّة دون الجسر). قال: فممن أول الناس إجازة؟ قال: (فقراء المهاجرين)، قال اليهودي: فما تحفتهم^(٢) حين يدخلون الجنة؟ قال: (زيادة كبد النون^(٣)). قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: (ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها)، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: (من عين فيها تسمى سلسيلا)، قال: صدقت. قال وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: (ينفعك إن حدثتك) قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسأل عن الولد، قال: (ماء الرجل أبيض،

(١) ينظر: المصدر السابق: ص ٧٤، وفقه السيرة للبوطي: ص ٨١.

(٢) تحفتهم: بإسكان الحاء وفتحها ما يهدي إل الرجل ويخص به ويلاطف، ينظر: المنهاج

شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٢٢٧/٣.

(٣) النون: بنونين الأولى مضمومة وهو الحوت وجمعه نينان، المصدر السابق: ٢٢٧/٣.

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

وماء المرأة أصفراً، فإذا اجتمعاً فعلاً مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علماً مني المرأة مني الرجل أننا^(١) بإذن الله). قال اليهودي لقد صدقت وإنك لنبي. ثم انصرف فذهب. فقال رسول الله ﷺ: (لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به)^(٢).

المطلب الثاني: فوائد حوار النبي ﷺ مع حبر اليهود

في هذا الحوار فوائد عظيمة يمكن للمحاور الاستفادة منها في كل حين، ويمكن إجمال أهمها فيما يأتي:

١. الاعتراف للمحاور بحق الاختلاف من بداية الحوار^(٣):

لا شك أن المحاور حين يرى من محاوره استعداداً لقبوله الاختلاف يجد راحة وتقبلاً لنتائج الحوار، وهذا ما فعله النبي ﷺ مع حبر اليهود هذا، فإنه إنما نادى النبي ﷺ باسمه وأصر على ذلك رغم مطالبة ثوبان بدعائه بـ"رسول الله"، فأقره النبي ﷺ على دعوته له باسمه ورفضه دعوته بصفة الرسالة، فكان في قبوله ﷺ لذلك وقوله له: (إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي) تطمينا لقلب هذا الحبر أن لا ضير عليه في فعله ذلك.

٢. التواضع للمحاور:

إن في رضى رسول الله ﷺ من محاوره أن يناديه باسمه المجرد -كما مرّ- دون أن يعترف له بالرسالة تواضع جمّ وتنزل مع المحاور، يحسن بالمسلم التخلق به لإنجاح كل حواراته^(٤).

(١) أذكرا، وأننا: أذكرا كان الولد ذكراً ومعنى أننا كان أنثى، وقوله أننا بالمد في أوله وتخفيف النون، وقد روي بالقصر وتشديد النون. ينظر: المصدر السابق: ٢٢٧/٣.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل، ص ١٤٥، ح ٣١٥.

(٣) فقه الحوار في ضوء السنة النبوية: ص (٨٢-٨٦).

(٤) الحوار في السيرة النبوية لمحمد بن إبراهيم الحمد: ص ١٨٦.

٣. التجاوز عن المخالفات غير الجوهرية في الحوار:

فقد تجاوز النبي ﷺ لليهودي جفاءه وغلظته حتى لا يعوق الهدف الأساس من الحوار^(١).

٤. الجدل بالتي هي أحسن:

لقد أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ قوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٢)، فامتثل ﷺ هذا التوجيه في كل حواراته معهم، ومن ذلك هذا الحوار؛ فقد جاء هذا الحبر يسأل عن أمور غيبية لا سبيل لمعرفة إلا من خلال الوحي، ومع هذا فإنه كان كلما قال له النبي ﷺ: (أينفعك شيء إن حدثتك؟) لم يكن يزيد على: "أسمع بأذني"، ومع هذا الإعراض عن التعهد باتباع الحق إن بان لم يمتنع النبي ﷺ من الجواب على كل أسئلة الحبر ليكون الجواب عنها في حد ذاته - حتى مع صرف النظر عن تأثير صحة الجواب - دعوة لطيفة بالتي هي أحسن..

٥. الصبر على الحوار^(٣):

من أنجع الوسائل المعينة على نجاح الحوار الصبر عليه؛ بدليل صبر النبي ﷺ على أسئلة الحبر المتتالية رغم أن الحبر لا يسأل عنها إلا لأنه يرى أن لا سبيل لمعرفة أي منها إلا من خلال الوحي، ومع هذا لم يكتف بالسؤال الأول ولا الثاني ولا الثالث،...، ولم يعنف عليه النبي ﷺ ولم يُره استنقالا من أسئلته، حتى كانت خاتمة الحوار مع الحبر قوله: (لقد صدقت وإنك لنبي)^(٤).

(١) الحوار في السيرة النبوية للسيد علي خضر: ص ١٣٦.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٣) ينظر: الحوار وآدابه في الإسلام للمشوخي: ص ١٠٦.

(٤) الحوار في السيرة النبوية للسيد علي خضر: ص (١٦٧-١٦٨).

٦. التركيز في الحوار على موضوعاته^(١):

الإطنا ب في غير محله يكون عائقا عادة في وضوح النظرة وإيصال الفكرة، ولذا نجد النبي ﷺ التزم تمام الالتزام بالإجابة على أسئلة محاوره، واكتفى في دعوته للإسلام بالإجابة على تساؤلاته، فكان في ذلك أبلغ الأثر في إيصاله حقيقته ﷺ إلى محاوره وإقناعه بصدق رسالته، وهذا المسلك في الحوار يغفل عنه الكثير من المتحاورين فينتقلون في حواراتهم بين مجالات شتى ليخرجوا ولم يحسموا أيًّا منها.

المبحث الثالث: حوار النبي ﷺ مع عدي بن حاتم

المطلب الأول: نص الحوار بين النبي ﷺ وعدي بن حاتم

كان عدي بن حاتم شريفا ملكا في قومه، وكان نصرانيا، فلما علم بجيش المسلمين يطمأ أرض قومه فرّ بأهله إلى الشام، ووقعت أخت له خلفها في أسر المسلمين، ثم منّ عليها رسول الله ﷺ واحتملها وزودها، فلما قدمت على أخيها أشارت إليه بالسير إلى رسول الله ﷺ، يقول عدي: "فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ فقلت، عدي بن حاتم.

فقام رسول الله ﷺ، وانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيناه امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفتني، فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها.

قال قلت في نفسي: والله ما هذا بملك! قال: ثم مضى بي رسول ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا^(٢)، ففذفها إلي فقال: "اجلس على

(١) المصدر السابق: ص ١٦١.

(٢) (أدم) بفتح الحاء: جمع أدمة أو أديم الجلد المدبوغ، (حشوها ليف) أي: ورق النخل.

ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: ٥١٥/٢، وتحفة الأحوذى: ١٦٨/٧.

هذه" قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها. قال: " بل أنت." فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك. ثم قال: " إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك ركوسيا^(١)؟ " قال قلت: بلى. قال: " أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع^(٢)؟ " قال قلت: بلى. قال: " فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك" قال: قلت أجل والله. قال: وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل. ثم قال: " لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ". قال: فأسلمت^(٣).

المطلب الثاني: فوائد الحوار بين النبي ﷺ وعدي بن حاتم

في هذا الحوار لفتات عظيمة، وآداب رائعة للحوار، من أبرزها:

١. التعرف على المحاور:

من أكد أوليات الحوار أن يتعارف المتحاورون، فذلك أدعى لنلا تقع الهنات والخلافات الشخصية ربما غير المقصودة، ولذا نجد النبي ﷺ ما إن دخل عليه عدي حتى سأله من هو؟.

(١) الرُّكُوسِيَّةُ : قوم بَيْنَ النصارى والصَّائِبِينَ. ينظر: غريب الحديث لابن سلام: ٨٧/٣، والفاائق في غريب الحديث: ٢٤/٢.

(٢) المرباع: أخذ ربع الغنيمة، وكذلك كان يفعل الرؤساء في الجاهلية، ينظر: الفاائق في غريب الحديث: ٢٧/٢، وشرح السنة: ١٤٩/١٥.

(٣) ذكر الحوار ابن كثير في سيرته، وقال: "هكذا أورد ابن إسحاق رحمه الله هذا السياق بلا إسناد وله شواهد من وجوه أخر". ينظر: السيرة النبوية لابن كثير: ٤/(١٢٣-١٢٦)، وابن هشام في سيرته: ٢٧٨/٥، و ابن سيد الناس في عيون الأثر: ٢/(٣٢٠-٣٢١).

٢. إنزال المحاورين منازلهم:

لم تزل سنة الله في خلقه المفاضلة بين الناس في مختلف الأمور، ومن الحكمة البالغة أن يعرف لذوي المنازل قدرهم؛ فذلك أدعى لتقبلهم الحق إذا ظهر، ولذا لما كان عدي سيد قومه لم يجالسه النبي ﷺ في المجلس العام بل انطلق به إلى بيته الخاص ليشرعه بمنزلته، ليس هذا فحسب، بل لما أدخله في بيته ﷺ على تواضعه أكرمه بتقديم الوسادة إليه؛

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل.^(١)

فكان لفعله ﷺ أثر كبير في نفس محاوره^(٢).

٣. التواضع الجم:

من أراد ألا يُسمع قوله فليحدث به على تكبر، فمن أسباب فشل الحوار أن يشعر أحد أطرافه بتكبر الطرف الآخر عليه؛ ولا شك أن مقام رسول الله ﷺ لا يدانيه مقام، ولو اعتز به لكان من حقه ﷺ ذلك، لكنه ﷺ أظهر كمال التواضع - كما هي سجيته ﷺ - فجلس على الأرض ومحاوره يجلس على أحسن الموجود، فأدرك عدي من ذلك - وهو الملك والمعتاد لقاء الملوك - أن مثل ذلك الخلق يُخرج محاوره من أن يكون ملكاً^(٣).

٤. الأفعال تعزز الحوار:

تكون الأفعال أحياناً كثيرة أبلغ من الأقوال، ولذا فقد أعطى رسول الله ﷺ لعدي قبل استكمال الحوار معه درساً بلغ منه مبلغاً عميقاً من خلال قيامه ﷺ

(١) قاتل هذا البيت هو الملقب الكندي كما في: شرح ديوان الحماسة: ١٧٣٤/٢، وخزانة الأدب: ٣٧٠/٣.

(٢) الحوار في السيرة النبوية لمحمد بن إبراهيم الحمد: ص ١٩٥.

(٣) المصدر السابق: ص ١٩٥.

الطويل مع تلك العجوز المدفوع مثلها بالأبواب لتكلمه في حاجتها، فأوصل بفعله ذلك قدرا كبيرا من رسالته، وأنها قائمة على الرحمة والتواضع، وكل ذلك من غير حاجة لقول^(١).

٥. مخاطبة المحاور بما يعلم^(٢):

لقد افتتح رسول الله ﷺ الحوار مع عدي بالحديث عن الدين الذي يدين به، ليحقق من ذلك مقاصد جمة لعل أبرزها أن عديا كان نصرانيا صاحب كتاب ومحمد ﷺ كان من أمة أمية، فالبدء معه بما يعلمه ويظن استثنائه به يمهّد الطريق لباقي قضايا الحوار، فالذي أعلم محمداً ﷺ وهو الأمي بذلك ينبغي ألا يستبعد أن يُعلمه بأمور أخرى.

وهذا كما كان سائغا مع عدي فهو مع غيره سائغ في كل زمان ومكان فالقرآن والسنة حافلان بشتى أنواع العلوم، ولن يعدم المحاور معلومات من الكتاب والسنة تناسب مع اختصاص محاوره - أيا كان - يمهّد بها للحوار معه، ويكون ذلك من باب الإعداد الجيد للحوار^(٣).

٦. ترغيب المحاور بما يناسب حاله^(٤):

جاء عدي إلى النبي ﷺ بعد أن كان فاراً منه خائفا ذليلا، ولم يدفع عديا للفرار والبعد من الإسلام إلا حرصه على منزلته بين قومه التي تخوله أخذ ما يشاء من أموالهم، وما كان يراه من قوة حضارة الروم التي ينتمي إليها، كل ذلك جعل النبي ﷺ في ترغيبه يركز على ما يختلج في نفس عدي؛ فبدأ بالمال

(١) الحوار في السيرة النبوية للسيد علي خضر: ص ١٤٦.

(٢) الحوار في السيرة النبوية لمحمد بن إبراهيم الحمد: ص ١٩٥.

(٣) الحوار في السيرة النبوية للسيد علي خضر: ص ١٥٨.

(٤) الحوار في السيرة النبوية لمحمد بن إبراهيم الحمد: ص ١٩٦.

نماذج عملية للحوار والتفاهم

لأن عدداً كان يسير في قومه بالمرباع فأخبره أن القلة الحالية ببال المسلمين ليست قدراً سمردياً، بل إن المال سيفيض حتى لا يُحتاج إلى المرباع ولا غيره، وحدثه عما هو قادم من الأمن العام ومن تصدر الحضارة الإسلامية على الحضارات المتقدمة وقتها؛ الرومية والفارسية.

المبحث الرابع: حوار النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران

المطلب الأول: مراحل الحوار مع وفد نصارى نجران

المرحلة الأولى: مقدم وفد نجران على رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: "وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، يؤول أمرهم إليهم،، وأمر هؤلاء إلى ثلاثة منهم وهم: العاقب: وكان أمير القوم، وذا رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيهم، والسيد: وكان عالمهم، وصاحب رحلهم ومجتمعهم، وأبو حارثة بن علقمة: وكان أسقفهم، وصاحب مدارسهم".

قال ابن إسحاق: "وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدموا (يعني وفد نجران) على رسول الله ﷺ المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جُبب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب. قال يقول بعض من رأيهم من أصحاب النبي ﷺ يومئذ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ يصلون، فقال رسول الله ﷺ دعوهم. فصلوا إلى المشرق"^(١).

المرحلة الثانية: بدء الحوار ومسائله

لما قدم وفد نصارى نجران على رسول الله ﷺ كلمه منهم: أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح، والسيد الأيهم، وهم من النصرانية على دين الملك

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١١٤/٣،

د. عادل بن علي الشدي

مع اختلاف أمرهم يقولون: هو^(١) الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

فلما كلم الحبران رسول الله ﷺ قال لهما رسول الله ﷺ: (أسلما)، قالا: قد أسلمنا. قال: (إنكما لم تسلما فأسلما) قالا: بلى قد أسلمنا قبلك. قال: (كذبتما يمنعكما من الإسلام ادعائكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير). قالا: فمن أبوه يا محمد: فصمت رسول الله ﷺ عنهما لم يجبهما، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها^(٢).

وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابن سعد عن الأزرقي بن قيس، وابن جرير عن السدي، وابن جرير وابن المنذر عن أبي جريح: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟ قال: (من صاحبكم)؟ قالوا: عيسى ابن مريم تزعم أنه عبد.

قال: (أجل إنه عبد الله وروحه وكلمته، ألقاها إلى مريم وروح منه).

فغضبوا وقالوا: لا، ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير أب؟. فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

(١) يعنون عيسى عليه السلام.

(٢) ابن كثير في تفسيره: ١/(٤٥٢-٤٥٣)، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير: ٣٤٩/١.

(٣) سورة المائدة الآية: ١٧.

المرحلة الثالثة: الدعوة للمباهلة^(١)

لما بيّن رسول الله ﷺ للوفد الحق في المسائل التي عرضها؛ من وحدانية الله تعالى، وحقيقة عيسى وأمه مريم عليهما السلام، فلم يرعو أعضاؤه عما هم عليه من الاعتقادات الفاسدة دعاهم للمباهلة امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢).

المرحلة الرابعة: نهاية الحوار

يقول ابن إسحاق: "فلما أتى رسول الله " الخبر من الله، والفصل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعتهم إن ردوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك، فقالوا: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، ثم انصرفوا عنه، ثم خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم فقالوا: يا عبد المسيح ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفت أن محمداً لنبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم أنه ما لآعن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم أبيتُم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا النبي ﷺ " فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا

(١) - المَبَاهَلَة : مفاعلة من البُهْلَة، وهي اللَّعْنَة، ومأخذها من الإبهال وهو الإهمال والتَّخْلِيَة؛ لأن اللعن والطرد والإهمال من وادٍ واحد، والمباهلة المَلَاعَنَة، يقال باهَلْت فلاناً أي لآعنته، ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا بهْلَة : بهْلَة الله على الظَّالِم منا. ينظر: الفائق في غريب الحديث: ١/١٤٠، ولسان العرب: ١١/٧٢.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٦١.

د. عادل بن علي الشدي

نلاعنك، ونتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها في أموالنا، فإنكم عندنا رضا. فقال رسول الله ﷺ: (ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين).

المطلب الثاني: فوائد الحوار مع وفد نصارى نجران

هذا الحوار يكتسي أهمية خاصة، وذلك لاعتبارات منها؛ أنه كان في أواخر العهد المدني وبعدما استوت الدولة الإسلامية على أصولها، وبدأت تتطلع للانفتاح على الحضارات الأخرى، وفي ذلك ما يدحض ما يروج له بعض أعداء هذه الأمة من أنها إنما تصير إلى الحوار حين تكون في موقف ضعف كحالها في العهد المكي، ومن هذه الاعتبارات أن أكثر مسائل هذا الحوار قد سطرها القرآن الكريم، لتبقى خالدة تستفيد منها الأمة في كل زمان ومكان.

ويمكن أن نذكر من فوائد هذا الحوار ما يأتي:

١. مراعاة شعور المحاور:

لقد قدم هذا الوفد على رسول الله ﷺ وهو في بيت من بيوت الله، فلم تمنعه قدسية المكان من استقبال محاوريه فيه على ما هم عليه من الكفر والضلال، ولا شك أن في ذلك مراعاة كبيرة لمشاعرهم وإشعارا لهم بسماحة هذا الدين، واحترامه لأتباع الملل الأخرى.

٢. محاورة أهل الكتاب:

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - في معرض حديثه عن فوائد هذا الحوار: ومنها: جوازُ مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحبابُ ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام مَنْ يُرجى إسلامه منهم، وإقامة الحُجّة

نماذج عملية للحوار والتفاهم

عليهم، ولا يهرُب من مجادلتهِم إلا عاجزٌ عن إقامة الحُجَّة، فليولِّ ذلك إلى أهله، وليخلِّ بَيْنَ المَطِيِّ وحَادِيهَا، والقوسِ وباريها^(١).

٣. تجنب القول الجارح وتبريره عند استعماله^(٢):

لقد دعا النبي ﷺ حبري النصارى للإسلام، فادعيا أنهما مسلمان، فرد عليها الدعوة مرة أخرى من غير أن يكذبهما، فلما أصرّا على ادعائهما كان لا بد من بيان كذبهما في ادعائهما فقال لهما ﷺ: (كذبتما يمنعكما) وأخذ يبين لهما وجه كذبهما في دعواهما، وفي ذلك دعوة للمتحاورين أن يتجنبوا الأقوال الجارحة ما أمكن، وأن يبرروا ما يأتونه منها عند الضرورة، وخصوصا إذا وقعت الخشية من التلبيس على المستمعين للحوار بما يخلط بين الحق والباطل، مع الحرص على بيان الحق فيما يقع فيه المحاور من الخطأ أو الكذب^(٣).

٤. تحري العلم في المحاورة:

لما سأل النصارى رسولَ الله ﷺ عن أبي عيسى عليه وعلى نبينا السلام، ولم يكن حصل له بعدُ علم به، توقف في الجواب، ليكون ذلك التوقف سنة للمحاورين من أمته ﷺ في كل ما يجهلونه، يقول ابن القيم في فوائد هذه القصة: ومنها مناظرة أهل الكتاب وجوابهم عما سألوه عنه، فإن أشكل على المسؤول، سأل أهل العلم^(٤).

٥. دعوة المحاور المعاند للمباهلة:

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - في تعداد فوائد قصة هذا الوفد: "ومنها: أنَّ السُّنَّةَ في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حُجَّةُ الله، ولم يرجعوا،

(١) زاد المعاد: ٦٣٩/٣، وفتح الباري: ٦٩٧/٧.

(٢) الحوار في السيرة النبوية للسيد علي خضر: ص ١٦٠.

(٣) المصدر السابق: ص ١٣٨.

(٤) زاد المعاد: ٦٤٣/٣، والحوار في السيرة النبوية للسيد علي خضر: ص ١٥٧.

بل أصرُّوا على العناد أن يدعَوْهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله ﷺ، ولم يقل: إنَّ ذلك ليس لأمتك من بعدك، ودعا إليه ابنُ عمِّه عبدُ الله بن عباس لمن أنكر عليه بعضَ مسائل الفروع، ولم يُنكر عليه الصحابة، ودعا إليه الأوزاعيُّ سفيانَ الثوري في مسألة رفع اليدين، ولم يُنكر عليه ذلك، وهذا من تمام الحُجَّة^(١).

٦. إعطاء الفرصة للمحاور:

الحوار في الإسلام لا يهدف لإظهار الغلبة، والتبجح بها، وإنما يهدف لبيان الحق، والحرص على ما يدفع الآخرين لتقبله، ولذا فمن آداب الحوار في الإسلام أن يمكن المحاور من أخذ فرصة للتروي والمشاورة، كما فعل النبي ﷺ بالوفد لما سألوه إنظارهم للنظر في أمرهم.

٧. لا إكراه في الدين:

هذا الحوار تطبيقي عملي لقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٢)، فعلى من يتصدى من هذه الأمة للحوار أن يقتدي بالنبي ﷺ في ذلك، فيجعل همه بيان الحق بأوضح الطرق، وإقامة الحجة فيه على المحاور، ولا ضير عليه بعد ذلك قبل الحق أم رده^(٣)، فقد قال الوفد للنبي ﷺ بعدما تبين الحق (... نتركك على دينك، ونرجع على ديننا) فلم يُثرب عليهم، ولم يحملهم على قبول الحق الذي

(١) زاد المعاد: ٦٤٣/٣، وفتح الباري: ٦٩٧/٧، والحوار مع أهل الكتاب؛ أسسه ومناهجه

في الكتاب والسنة: ص ١٩٤.

(٢) سورة البقرة من الآية: ٢٥٦.

(٣) آداب الحوار لسعد الشثري: ص ٤٠، والحوار في السيرة النبوية للسيد علي خضر:

بان لهم كل البيان، "فالتعريف بالإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة - بلا شك - أمر واجب ومحمود عند الله، أما الإكراه على دين الله بالقوة وبأي وسيلة أخرى فأمر منهى عنه وممقوت عند الله"^(١).

٨. تنوع ثمرات الحوار:

الثمرة الكبرى من الحوار أن يبين الحق وينقاد له الجميع، لكن للحوار ثمرات جانبية لها أهميتها؛ فرضى أطراف الحوار عن بعضهم، وشعورهم بأن حب النصح هو الدافع الأساس لكل منهم ثمرة في حد ذاته، ولذا فإن وفد نصارى نجران وإن لم ينقادوا للحق الذي بان لهم فقد انقادوا طواعية للنزول عند حكم رسول الله ﷺ وسألوه أن يبعث معهم من يفصل بينهم، منهين الحوار بقولهم (فإنكم عندنا رضا)، فأجابهم إلى ما سألوا ليحني الجميع من هذا الحوار ثماراً، وهي وإن لم تكن أهم الثمار المرجوة منه إلا أنها ثمار معتبرة، وقد قادت للثمرة المرجوة منه؛ فما إن وصل الوفد نجران حتى بدأ الإسلام يدخل إلى قلوب القوم، وكان أولهم دخولا فيه ابن أخت الأسقف وعلى يد الأسقف نفسه^(٢).

ومعلوم أن من مقاصد الحوار النبوي تشجيع التعاون بين الناس، وإصلاح ذات البين حتى ولو كان الخلاف على أمور دنيوية مالية، بل وحتى لو كان بين غير المسلمين وداخل مجتمعهم والساعي في الإصلاح مبعوث من المسلمين، وهذا الأمر يحتاج إلى فقه بالسيرة النبوية؛ فقد قبل الرسول ﷺ أن يوفد أحد أصحابه ليسعى في الإصلاح بين جماعة من النصارى وقع بينهم خلاف في الأموال كما هو واضح من قصة وفد نصارى نجران.

(١) شركاء لا أوصياء: ص ١٦١.

(٢) تنظر القصة في: السيرة النبوية لابن هشام: ١٢٥/٣، وزاد المعاد: ٦٣٥/٣.

المبحث الخامس: ربط نماذج الحوار مع غير المسلمين في السيرة النبوية
بالمواقع .

إن الحوارات السابقة وإن جرت في ظروف تختلف عن الظروف الحالية للعالم، إلا أن الإنسان لا يزال هو الإنسان، وكما كان في الناس عقلانيون وعاطفيون فلا يزال الأمر في الناس كذلك، ولذا فالنماذج التي عرضنا من حوارات النبي ﷺ مع غير المسلمين لا تزال قابلة للتطبيق، ولا تزال آداب الحوار التي أرسنها تلك الحوارات تؤدي نفس ما أدت إليه من قبل.

ويمكن أن نذكر في سياق الدعوات المعاصرة للحوار وفي ضوء ما تقدم من الحوارات بالنقاط التالية لتعزيز تلك الدعوات وتوجيهها:

أولاً: الصبر على الحوار

كثيرة هي الدعوات المشككة في الحوارات المعاصرة، والتي ترى فيها ضياعاً للوقت، بانية رؤيتها تلك في الأساس على أنه ما دام أن هذه الحوارات لم تعط نتائج واضحة فما الداعي للاستمرار فيها؟.

وبالنظر في النماذج المتقدمة لحوارات النبي ﷺ نجدها قد امتدت على طول فترة نبوته ﷺ؛ فقد كان حواراً مع عتبة في بداية العهد المكي وكان حواراً مع وفد نصارى نجران في نهاية العهد المدني، ومع أن هذين الحوارين لم يترتب عليهما قبول أطرافهما لدعوة النبي ﷺ، فإن ذلك لم يدفعه ﷺ للكف عن الحوار والسأم منه، بل استمر عليه حتى دخلت قريش في الإسلام بعد زهاء عقد من الزمن على الحوار النبوي مع عتبة بن ربيعة، وحتى دانت الجزيرة العربية كلها بالإسلام بعد أقل من تلك المدة من عدم وصول الحوار مع وفد نجران إلى الإسلام.

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

ولا شك أن في اتخاذه ﷺ الحوار منهجا وصبره عليه أسوة حسنة للعلماء والحكام المسلمين للاستمرار في دعواتهم للحوار، والمضي قدما على ترسيخه.

ثانيا: تكرار مساعي الحوار^(١)

إذا كان الصبر على الحوار الذي تقدم الكلام عليه يتصور في الحوار المستمر، فإنه كذلك يصدق على تكرار مساعي الحوار، من خلال تعدد جولاته بين نفس الأطراف كما فعل ﷺ مع وفد نجران، أو من خلال تنويع أطرافه بين المرة والأخرى، كما كان ﷺ يراوح في حواراته بين محاورة اليهود في المدينة حيناً ومحاورة النصارى أخرى.

إن تنوع أطراف الحوار في السيرة النبوية - كما مر في النماذج السابقة - ليشمل الحوار مع الوثنيين وأهل الكتاب يقود للاعتقاد الجازم بأن المسلمين يفتحون صدورهم للحوار مع كل الملل والنحل، ولذا نجد امتدادا لهذا المنهج أن دعوات علماء المسلمين ومفكرهم للحوار في عصرنا الحالي قد تعددت وتنوعت؛ فكان الحوار الإسلامي المسيحي، والحوار الإسلامي اليهودي، وغير ذلك.

وما الدعوة الأخيرة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافات إلا تكريس لهذا المنهج.

فقد أدرك أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها، ولما كان النبي ﷺ قد اعتمد مبدأ الحوار في نشر الخير بين البشر كان من أرجى الوسائل لاستمرار ذلك الجهد هو الاستمرار في الحوار، فجاءت هذه المبادرة مستفيدة من تجارب الحوار السابقة متفادية ما عرفته من انحرافات، ومتبذية منهج تكرار المساعي وتنويعها، حيث تم حتى الآن في إطار هذه المبادرة تنظيم أربعة

(١) ينظر: الحوار في السيرة النبوية للسيد علي خضر: ص ٨٠.

مؤتمرات تصب كلها في محاولة جمع قادة الرأي والعلم في العالم على ما من شأنه إرساء قواعد العيش المشترك، وتعميق ثقافة الحوار وعدم الاعتراض على الاختلاف، وتقبل ما يخدم الجميع من أي مصدر جاء مع احتفاظ الكل بدينه وعقيدته وهويته.

ثالثاً: معرفة الآخر ضرورية لإنتاج الحوار^(١)

لم يعد التعرف على الحضارات الأخرى بتلك الصعوبة التي كان عليها في صدر الإسلام، فمع الثورة في الاتصالات ووسائل المعرفة صار من السهولة بمكان التعرف على الثقافات المختلفة، وهذا التعرف هام جداً؛ فمن يحاور من يعرف خلفياته ونقاط قوته وضعفه، وما يثيره وما لا يثيره، كل ذلك من شأنه أن يوصل الحوار إلى نتائج مرضية، وقد بدأ النبي ﷺ حواراً مع عدي بالحديث معه عن دينه، ليشرح صدره للحوار، وليعلمه أن دين الإسلام ليس ديناً انعزالياً، فإن من حدثته عن دينه علم أنك لم ترغب عما هو عليه جهلاً منك به، وإنما لتمسكك بما هو أفضل منه.

رابعاً: نجاح الحوار لا يعني بالضرورة صرف الآخر عن رأيه

لقد علمتنا النماذج المتقدمة من حوارات النبي ﷺ - خصوصاً حواراً مع وفد نصارى نجران المتقدم - أن على المحاور المسلم ألا يقوّم حواراته بمدى صرف محاوره عن رأيه فقط، بل عليه أن يدرك أن تغيير نظرة الآخر إليه نجاح لحواره، وأن جلبه إلى صفه في المسائل التي تهم العالم الإسلامي نجاح له، فهذا الرسول ﷺ يقبل من وفد نصارى نجران - كما مر - بقاءهم على دينهم، ومع ذلك لم يعتبر حوارهم معهم فاشلاً بدليل إجابتهم إلى ما سألوهم من بعث حاكم مسلم يحكم بينهم في أمورهم، ومن ثم يمكن القول إن مؤتمرات

(١) التعامل مع الآخر؛ شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية: ص ٢١.

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

الحوار التي نشطت فيها مؤخرا جهات مثل رابطة العالم الإسلامي في إطار مبادرة خادم الحرمين الشريفين قد حققت نجاحات كبيرة بالنظر إلى ما صرنا نلمسه من تفاعل في العالم الغربي بشكل عام مع قضايا العالم الإسلامي؛ فالإدانات المختلفة من الشخصيات الدينية والفكرية والسياسية الغربية للمحاولات التي تطل بين الفينة والأخرى للنيل من مقدسات الإسلام تعد مظهرا جليا من مظاهر ذلك النجاح، إضافة إلى تصاعد الأصوات المؤيدة للحق الفلسطيني في تلك الأوساط، والتفهم الواضح للمنطلقات العقديّة والفكرية للمسلمين وعباداتهم وأفعالهم من قبل دول وجماعات وأفراد من غير المسلمين يعدّ مؤشرا جيدا لما يمكن أن يحققه الحوار إذا استمر وتتنوعت أساليبه.

* *

الفصل الثاني

نماذج من التفاهات مع غير المسلمين في السيرة النبوية

المبحث الأول: حلف الفضول

المطلب الأول: فحوى حلف الفضول

عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ عن طلحة بن عبد الله بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمْرُ النعم^(١)، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت) قال القتيبي فيما بلغني عنه: وكان سبب الحلف أن قريشا كانت تتظالم بالحرَم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوهم إلى التحالف على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم فأجابهما بنو هاشم وبعض القبائل من قريش. قال الشيخ قد سماهم ابن إسحاق بن يسار قال: بنو هاشم بن عبد مناف، وبنو المطلب بن عبد مناف، وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة. قال القتيبي فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان فسموا ذلك الحلف حلف الفضول تشبيهاً له بحلف كان بمكة أيام جرهم على التناصف والأخذ للضعيف من القوي وللغريب من القاطن^(٢).

المطلب الثاني: القيمة التشريعية لحلف الفضول

حلف الفضول أشرف حلف عرفته العرب، وكان ميثاقاً كريماً تعاقبت فيه قريش على الدفاع عن الحقوق وحماية المستضعفين بعد رجوعها من حرب الفجار، وقد رفع هذا الحلف مكانة قريش بين قبائل العرب^(٣).

(١) حُمْرُ النعم: يريد الحمر من الإبل، وليس عندهم في ألوان الإبل أحسن من الأحمر. ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ٢٤/ ١١٦.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب قسم الفيء، باب إعطاء الفيء على الديوان: ٣٦٧/٦، ح ١٣٤٦١.

(٣) ينظر: السيرة الحلبية: ٢١١/١، والقول المبين في سيرة سيد المرسلين: ص (٩٩-١٠٠).

وشهود النبي ﷺ هذا الحلف يدخله في السنة كما يعرفها المحدثون؛ لأنها عندهم: " ما نقل عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات، وصفاته الخلقية والخلقية، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها"^(١).

وأفعاله ﷺ قبل البعثة وإن لم تكن موضعاً لاستنباط الأحكام الشرعية، إلا أنه يستفاد منها ما كان عليه ﷺ من العادات الحسنة والأخلاق الكريمة مما يظهر حسنه ولا يخالف شرعاً^(٢).

هذا حكم التعامل مع أفعاله وأحواله ﷺ قبل البعثة التي لم يرد اعتبار لها بعد بعثته ﷺ، وأما ما جاء عنه اعتبار له بعد بعثته فإنه ينتقل إلى مفهوم السنة عند الفقهاء والأصوليين، فتصير محلاً لاستنباط الأحكام الشرعية، وحلف الفضول الذي بين أيدينا ورد عنه ﷺ بعد البعثة اعتباره والالتزام به، إذ يقول "ولو ادعى به في الإسلام لأجبت" أي لو قال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لأجبت؛ لأن الإسلام إنما جاء بإقامة الحق ونصرة المظلوم"^(٣)، وجاء عنه ﷺ قوله: (لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة)^(٤)، ولهذه الإشادة وهذا الالتزام منه ﷺ اكتسى هذا الحلف صبغة تشريعية، تخوله لأن يكون مصدراً للأحكام الشرعية.

المطلب الثالث: فوائد حلف الفضول

يمكننا أن نذكر من فوائد حلف الفضول وما سبقه من حوار ما يأتي:

(١) شرح نخبة الفكر: ص ٥٤٥، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر: ٤٠/١، والسنة ومكانتها

من التشريع الإسلامي: ص ٦٥.

(٢) انظر مجموع الفتاوى: ١٠/١٨.

(٣) السيرة الحلبية: ٢١٣/١، والروض الأنف: ١/ ٢٤٧.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه:

ص ١٠٢٢، ح ٢٥٣٠.

١. إقامة العدل قيمة إنسانية:

لقد أكد هذا الحوار على أن إقامة العدل بين الناس قيمة إنسانية تتشدها الفطر السلمية وإن لم تسر وفق نور من وحي، وموقف الإسلام من هذه القيمة لو لم يقم عليه دليل غير هذه الإشادة من النبي ﷺ بهذا الحلف الذي أنشئ لإقامة العدل لكفى ذلك في الدلالة على تشبث هذا الدين بهذه القيمة، كيف والأدلة طافحة في الكتاب والسنة بالتمسك بها؛ يقول الباري جلّ في علاه : ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(١) فلم يخص سبحانه وتعالى في الآية طلب الحكم بالعدل بين المسلمين، بل بين الخلق أجمعهم على اختلاف أديانهم وطبقاتهم^(٢)، ومثل هذا منتشر في القرآن والسنة. وإقامة العدل عند المسلمين قيمة مثلى ليس فقط حين يكون الحكم فيها على آحاد المسلمين، بل ولو جاءت بالحكم على أعيانهم، فهذا عمر الفاروق - رضي الله تعالى عنه - يحكم على ابن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه أحد كبار الصحابة وواليه على مصر - لتعدي الابن على قبضي بغير حق، بل أكثر من ذلك يتشبث المسلمون بالعدل ولو كان الحكم فيه على أمير المؤمنين؛ فهذا القاضي شريح يحكم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - لصالح أحد رعايا الدولة الإسلامية اليهود في قصة الدرع المشهورة^(٣).

٢. العقود في الإسلام محترمة ولو مع غير المسلمين:

إن التزام النبي ﷺ بهذا الحلف رغم جريان التعاقد فيه بين بطون قريش قبل الإسلام يدل على أن الوفاء بالعقود في الشريعة الإسلامية لا يشترط له أن

(١) سورة النساء من الآية: ٥٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٨/٥.

(٣) أخرج القصة البيهقي في السنن الكبرى: ١٠ / ١٣٦، ح ٢٠٩٦٩، والهندي في: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ٢٦/٧، ح ١٧٧٩٥.

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

تكون أطراف تلك العقود مسلمة، بل كل عقد أو حلف يحقق للبشرية الطمأنينة والسعادة فالإسلام ينشده ويعززه، ويدعو للتشبيث به، مهما يكن مصدره أو أطرافه.

والتزام النبي ﷺ بهذا العهد الذي شهده قبل البعثة يدل من باب أولى على احترام ما يُبرم من عقود مع غير المسلمين بعد مجيء الإسلام؛ لأن الوفاء بالعهد من أكد القيم التي جاء الإسلام بترسيخها.

٣. لا يشترط أن يكون الطرف المسلم هو صاحب فكرة الحلف والمبادرة إليه ليدخل فيه، بدليل احتفاء النبي ﷺ بحلف الفضول مع أن مترعمه كان عبدالله بن جدعان ولم يكن مسلماً، وهذا الأمر مفيد في واقع الأمة المعاصر فإن أكثر الدعوات للمواثيق الدولية تكون من غير المسلمين.

٤. أهمية مبادرة المسلم إلى العمل التطوعي لخدمة المجتمع ونفع الناس، وقد جاء في الحديث: (خير الناس أنفعهم للناس)^(١) و(الخلق عيال الله، وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله)^(٢).

المبحث الثاني: المفاهمة بين النبي ﷺ ويهود بني عوف

المطلب الأول: بنود المفاهمة مع يهود بني عوف

قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها مجتمع غير متجانس؛ مؤلف من يهود وقبائل عربية كانت بينها حروب طاحنة، فكان من أول ما قام به ﷺ هو أن عقد حواراً مع ساكني المدينة من اليهود لإقامة تفاهم ينعم فيه الجميع بالعيش الكريم

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط: ١٣٩/٦، ح ٦٠٢٦، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٤٠/١، ح ٦٧٩.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٤٣/٦، ح ٧٤٤٥، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٦٠/٦، ح ١٦٠٥٦.

د. عادل بن علي الشدي

والحرية الدينية، وقد تمخض عن ذلك الحوار عقد معاهدة مع يهود بني عوف يقول عنها ابن إسحاق: "وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وأدع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم"^(١)، وكان من بنود المعاهدة^(٢) ما يأتي:

- "... وإن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

- وإنه لا يجبر مشرك -من أهل المدينة وما حولها- مالا لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن.

- وإنه من اعتبط^(٣) مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول.

- وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

- وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد ﷺ.

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٣١/٣، والسيرة النبوية لابن كثير: ٣٢٠/٢، والسيرة الحلبية: ٢٩١/٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٣٤/٣، والسيرة النبوية لابن كثير: ٣٢٣/٢، والمصباح المضيء: ٨/٢.

وهذه المعاهدة مشهورة عند المؤرخين وأهل السير، وإن كان المحدثون لا يرونها صحتها، وقد خلص د/ أكرم العمري في كتابه "السيرة النبوية الصحيحة: ١/٢٧٤ بعد كلامه على أسانيدھا إلى: "أن الطرق التي وردت بها هذه الوثيقة كلها ضعيفة إلا أن بعض نصوصھا وردت في أحاديث صحيحة".

(٣) اعتبط "بالعين المهملة بعدها مثناة فوقية ثم موحدة آخرھا طاء مهملة أي من قتل قتيلاً بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله". ينظر: سبل السلام: ٢٤٤/٣.

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

- وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم؛ مواليتهم وأنفسهم، إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ^(١) إلا نفسه وأهل بيته.
- وإن موالي ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم.
- وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.
- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.
- وإنه لم يَأْثَمْ امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.
- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.
- وإذا دُعوا إلى صلح يصلحونهم ويلبسونه فإنهم يصلحونه ويلبسونه.
- وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين.
- على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.
- وإن يهود الأوس؛ مواليتهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة.
- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم.
- وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم.
- وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ.

(١) وَتَغَ الرجل يَوْتَغُ وَتَغَا إذا هلك، وأوتغته غيره، والمراد أنه لا يُهْلِكُ إلى نفسه، ينظر: غريب الحديث لابن سلام: ١٧٠/٣، والفائق في غريب الحديث: ٢٦/٢، وفيض القدير: ٣٤٤/١.

المطلب الثاني: فوائد المفاهمة مع يهود بني عوف

هذه المفاهمة التي عقدها النبي ﷺ مع يهود المدينة المنورة يمكن أن نخرج منها بجملة من الفوائد أبرزها:

١. أن الحوار ينبغي ألا تقتصر موضوعاته على الدعوة إلى الإسلام، بل ينبغي أن يستثمر الحوار لتحقيق شروط العيش المشترك بين فئات المجتمع الواحد، ولو كانت منها فئات لا تدين بدين الإسلام، وكثير من الدول الإسلامية اليوم بها أقليات غير مسلمة وهذه المعاهدة منهج يخدمهم في تحديد مفهوم المواطنة؛ حقوقها وواجباتها.

٢. أن الحوار قادر على إرساء قواعد العيش المشترك بين فئات المجتمع وإن اختلفت في الدين، فقد أرست هذه الوثيقة قواعد للتعاملات الداخلية والخارجية، وتم الاتفاق فيها على تحديد المسؤوليات.

٣. أن اختلاف الدين لا يمنع التماز على ما يعزز العيش الكريم، بدليل تنصيص هذا التفاهم على مثل ذلك الاختلاف؛ " لليهود دينهم وللمسلمين دينهم" فهذه المفاهمة تقرر مبدأ حرية الدين بأوسع صورته^(١).

٤. المفاهمة مع أتباع دين أو مذهب آخر لا تعني التنازل عن الثوابت والمعتقدات؛ ولذا جاء في النص في وثيقة المدينة على أن: " يهود بني عوف أمة مع المؤمنين؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم"، وأن المرجع في الشؤون السياسية الكبرى لأهل المدينة بمن فيهم اليهود هو الرسول ﷺ.

المبحث الثالث: التفاهم في صلح الحديبية

المطلب الأول: السياق التاريخي لصلح الحديبية

لما مضت على هجرة النبي ﷺ ست سنوات، وأرسى دعائم الدولة الإسلامية الجديدة بالمدينة المنورة وما حولها، وحقت الدعوة نجاحات متتالية،

(١) التعامل مع الآخر: ص ٦١.

نماذج عملية للحوار والتفاهم

بدأ المسلمون يتشوفون لأداء عباداتهم بالمسجد الحرام الذي صدوا عنه خلال السنوات الماضية، وأري النبي ﷺ في المنام، وهو بالمدينة، أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة، وطافوا واعتَمَرُوا، وحلق بعضهم وقصر بعضهم^(١)، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، وحسبوا أنهم داخلو مكة عامهم ذلك، وأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر، واستنفر ﷺ من حول المدينة من الأعراب لهذه العمرة فأبطلوا عليه أكثرهم^(٢)، فخرج ﷺ في ألف وأربعمائة من أصحابه للعمرة وليس معهم من السلاح إلا سلاح المسافرين؛ السيوف في القُرْب^(٣).

كانت قريش وقتها قد أرهقتها الحرب، وبدأت تترك أن ما كانت تصبو إليه من إخماد دعوة الحق ووأد دولة الإسلام في مهدها لم يعد أمرا مستطاعا، خصوصا بعد الفشل الذريع لجحافل المشركين في غزوة الخندق، وبعد ما رأته قريش من انتصارات هذه الدولة وارتفاع صيتها على كل من عاداها من القبائل المجاورة للمدينة المنورة^(٤)، ولكنها في ذات الوقت كانت لا تزال ترى لنفسها مكانة وعزة بين القبائل العربية تحرص على صونها، ولم يكن أمامها من سبيل لذلك إلا من خلال إظهار الانفراد التام في إدارة شؤون المسجد الحرام؛ مأوى كل تلك القبائل.

ولذا ما إن سمعت قريش بخروج النبي ﷺ قاصدا مكة حتى تتادت قادتها لتدارس الموقف؛ فإن دخول رسول الله ﷺ عليها من غير إذن مسبق يعني

(١) ينظر: المغازي للواقدي: ٥٧٢/٢، والسيرة الحلبية: ٦٨٨/٢.

(٢) السيرة الحلبية: ٦٨٩/٢، والرحيق المختوم: ص ٢٩٤، ومنهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية: ص(٤٥-٤٦)، وكنوز السيرة: ص ٢١٠.

(٣) السيرة الحلبية: ٦٨٩/٢، والقُرْب : جمع قِراب، وهو الغمد. ينظر: لسان العرب: ٦٦٦/١.

(٤) صلح الحديبية: ص(٢٠-٢١).

الاعتراف له بالغلبة المطلقة، وهو ما لم تكن قريش لتقبل به ولو أن تمشي في دمائها الخيل^(١)، فقررت صد النبي ﷺ وأصحابه عن مكة، وجهزت خالد بن الوليد بمائتي فارس ليقوم على المدخل المتوقع للمسلمين لصدهم.

غير أن رسول الله ﷺ لما كان خرج يريد العمرة لا غيرها حرص على أن يُبين لقريش حقيقة قصده، من خلال تغادي الصدام بها^(٢)، ومن خلال حوارات متعددة معها ومع وسطاء من غير الطرفين، كما يأتي قريباً.

المطلب الثاني: بنود التفاهم في صلح الحديبية

سار رسول الله ﷺ وأصحابه إلى مكة، فلما كانوا بأقصى الحديبية بدأت الحوارات بينه ﷺ وبين قريش بطريق غير مباشر عبر بديل بن ورقاء، ثم بطريق مباشر من خلال رسل من قريش ثم من خلال عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ^(٣).

وكانت نتيجة تلك الحوارات المفاهمة التي توصل لها رسول الله ﷺ مع رسول قريش سهيل بن عمرو، فدعا النبي ﷺ علياً - عليه السلام - لكتابتها فأملى عليه (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال سهيل: أما الرحمن فما أدري ما هي، ولكن اكتب باسمك اللهم، فأمر النبي ﷺ علياً بكتابة تلك الصيغة، ثم أملى (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله)، فاعترض سهيل مجدداً قائلاً: لو علمناك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك، بل اكتب اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله ﷺ: (والله إني لرسول وإن كذبتُموني)، وقال لعلي أن يحوها، فتلكأ علي عليه السلام في

(١) ينظر: المغازي للواقدي: ٥٧٩/٢١، وكنوز السيرة: ص ٢١٨، وصلاح الحديبية: ص ٣١١.

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٦/٤، والسيرة النبوية لابن كثير: ٣/٣٣٠،

والرحيق المختوم: ص ٢٩٥، ومنهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية: ص ٧٧.

(٣) تنظر المراجع السابقة، وكنوز السيرة: ص (٢١١-٢١٩).

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

محوها فمحاها رسول الله ﷺ ، وأملى عليه بقية بنود المصالحة، التي حوت ما يأتي^(١):

البند الأول: يرجع الرسول (ﷺ) والمسلمون من عامهم فلا يدخلون مكة، ليدخلوها في العام القادم، فيقيموا بها ثلاثا معهم سلاح الراكب؛ السيوف في القُرب، ولا يُتعرض لهم.

البند الثاني: وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.

البند الثالث: أن بين الطرفين عيبة مكفوفة^(٢). أو بتعبير معاصر الكف عن الحملات الإعلامية المعادية.

البند الرابع: لا إسلال ولا إغلال^(٣).

البند الخامس: من أحب أن يدخل في عقد محمد (ﷺ) وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزءاً من ذلك الفريق، فأى عدوان على أي من تلك القبائل يعد عدواناً على الفريق الذي تنتمي إليه.

البند السادس: من أتى محمداً (ﷺ) من قريش من غير إذن وليه - أي هارباً - رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد (ﷺ) لم يرد عليه.

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٦/٤، والسيرة النبوية لابن كثير: ٣٣٠/٣، وكنوز السيرة: ص(٢٢١-٢٢٢).

(٢) أي صدور منطوية على ما فيها، لا تبدي عداوة. ينظر: فتح الباري: ٣٤٣/٥، وشرح السنة للإمام البغوي: ١٥٩/١١.

(٣) الإسلال: السرقة خفية، والإغلال الخيانة: ينظر: غريب الحديث لابن سلام: ١٩٩/١، وشرح السنة للإمام البغوي: ١٥٩/١١، وعون المعبود: ٣٢٠/٧.

المطلب الثالث: فوائد صلح الحديبية

قبل العرض للفوائد العظيمة لصلح الحديبية لا بد من الإشارة إلى أن بعض الصحابة^(١) - حتى من كبارهم^(٢) - وجدوا في أنفسهم من هذا الصلح، خصوصا بنده السادس، لكنهم سرعان ما انجلى ما في صدورهم بعد نزول القرآن بشأن هذا الصلح واعتباره فتحا مبينان، وبعد ما رأوا ثمار هذا الفتح يجنيها المسلمون رغدا، من غير نفير ولا قعقة سلاح، فقد تمخضت عن هذا الصلح نتائج عظيمة أشير منها إلى ما يأتي:

١- الاعتراف الصريح من قريش بالدولة الإسلامية الناشئة، وحق أتباعها في ممارسة عباداتهم في المسجد الحرام^(٣).

٢- تخلي قريش عن الوصاية على سائر القبائل العربية والاعتراف للدولة الإسلامية بحقها في التعاقد والتعاهد مع من تشاء من تلك القبائل.

٣- إتاحة الفرصة للمشركين للاختلاط بالمسلمين للاطلاع على محاسن الدين الإسلامي^(٤) ومقارنتها بما ألفوه في مجتمعاتهم من مخالفات تمجها الطباع السليمة.

(١) ينظر لتفاصيل هذا الصلح وما دار حوله من أحداث: الجامع الصحيح للبخاري: كتاب الجزية والموادعة، باب، ص ٦١٠، ح ٣١٨٢، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية: ص ٧٤٣، ح ١٧٨٥، وفتح الباري: ٤٣٩/٧ وما بعدها، وسيرة ابن هشام: ٢٨٤/٤ وما بعدها، وزاد المعاد: ٢٨٦/٣ وما بعدها.

(٢) كعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

(٣) الرحيق المختوم: ص ٣٠٠، والنظام السياسي في الإسلام: ص ٤٦، وأربعون مجلسا في صحبة الحبيب: ص ١٤٧، وصلح الحديبية: ص ٣٣١.

(٤) النظام السياسي في الإسلام: ص ٤٦، وصلح الحديبية؛ الفتح المبين: ص ١٣١، وصلح الحديبية: ص ٣٣٧.

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

٤- دخول المهابة في قلوب المشركين والمنافقين، وتيقن الكثير منهم بغلبة الإسلام^(١).

٥- وفر وضع الحرب بين الطرفين أنسب الظروف لانتشار الدعوة الإسلامية في ظل السلم والأمان^(٢) حتى جاء عن الزهري -رحمه الله تعالى - قوله: "فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وآمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر"^(٣)، قال ابن هشام: "والدليل على ما قاله الزهري أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة رجل في قول جابر، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف^(٤)(٥).

٦- مكنّ تحييد قريش من التفرغ لمواجهة قبائل اليهود التي كانت تتآمر على الإسلام والمسلمين، فبعد هذا الصلح بشهرين توجه الجيش الإسلامي إلى خيبر^(٦).

(١) صلح الحديبية؛ الفتح المبين: ص ١٤٠.

(٢) زاد المعاد: ٣/٣١٠، وكنوز السيرة: ص ٢٢٣، والنظام السياسي في الإسلام: ص ٤٦.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي: ٩/٢٢٣، والسيرة النبوية لابن هشام: ٤/٢٩١، والسيرة النبوية لابن كثير: ٣/٣٢٤.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ٤/٢٩١.

(٥) - لصلح الحديبية فوائد كثيرة، وإنما تقتصر على ما له علاقة بالحوار، وللاستزادة حول نتائج الصلح يمكن الرجوع إلى: زاد المعاد: ٣/٣٠٢ وما بعدها، والنظام السياسي في الإسلام: ص ٤٦، والحوار في السيرة النبوية للسيد علي خضر: ص (١٢٢-١٢٥).

(٦) النظام السياسي في الإسلام: ص ٤٦، وصلح الحديبية: ص ٣٤٩، وصلح الحديبية؛ الفتح المبين: ص ١١٤.

المبحث الرابع: ربط نماذج التفاهات مع غير المسلمين في السيرة النبوية بالتواقع

لقد أرسيت المفاهات التي عقدها النبي ﷺ قواعد للعلاقات الداخلية بين مواطني الدولة الإسلامية من مسلمين وغير مسلمين، كما نظمت تلك المفاهات العلاقات الدولية في الإسلام، ويمكن في ضوء تلك المفاهات الإشارة إلى جملة من القواعد التي تقوم عليها المواطنة في الدولة الإسلامية، والعلاقات الدولية للدول الإسلامية المعاصرة:

- لقد نقلت المفاهة مع القبائل اليهودية وغيرها في المدينة المجتمع المدني من نطاق مجتمع القبيلة الضيق الذي تتحمل فيه القبيلة وزر الفرد إلى رحاب مجتمع الأمة والدولة، حيث تحفظ الحقوق الفردية والجماعية، ولا تؤخذ الجماعة بجريرة أفرادها، وهذه هي ذات الفلسفة التي تقوم عليها المواطنة في الدولة الحديثة اليوم، فلا تلازم في الدولة الإسلامية بين المواطنة ووحدة الدين، فضلا عن وحدة المذهب، بل إن الإسلام يقر ويتيح التنوع ما لم يؤد إلى تفكك المجتمع المسلم وخرابه^(١).

- أن من القيم السامية للإسلام إرساء السلم العالمي، وأن الإسلام ينمو ويزدهر في جو السلم الدولي أكثر من انتشاره في جو الحرب والعداء^(٢)، بدليل تضاعف أعداد المسلمين في فترة الهدنة بعد المفاهة مع قریش في صلح الحديبية، مما يدحض ما يروج له بعض الكتبة من المعاصرين عن انتشار الإسلام بحد السيف.

- أن للدول الإسلامية السعي في إنهاء الحروب بين الدول ولو لم تكن من أطرافها دول إسلامية؛ فقد تمخض عن المفاهة بين المسلمين وقریش إنهاء

(١) ينظر: في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام: ص ١٧٣، والإسلام ومنطلقات المشترك الحضاري البشري: ص (٥٢-٥٤).

(٢) ينظر: منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية: ص ٢٩٣.

الحرب بين قبائل طحنتها الحرب طويلا كقبيلتي بني بكر وخزاعة، وقد كانتا إذ ذاك مشركتين^(١).

- أن الحوار مع القوى الدولية فيما يحقق مصالح كبرى للمسلمين مندوب إليه، وتُحتمل في سبيله التضحية التي لا تمس بالمبادئ، كما أرشدت إلى ذلك التنازلات الظاهرية التي قدمها المسلمون في صلح الحديبية، ومن ثم فإن الحوارات التي تعقدها الدول الإسلامية اليوم ما دام أنها لم تتل من المبادئ والأصول الشرعية فإنها تجد في تلك التفاهات التي عقدها النبي ﷺ أصلها وسندها، وإن ترتب عليها بعض التنازلات، أو لم تحقق كل الطموحات^(٢).

أن لولاة أمور المسلمين عقد ما يروونه من اتفاقيات تحقق مصالح المسلمين ما دامت في حدود الضوابط الشرعية، وإن رأى فيها بعض المسلمين غير ذلك، بدليل مضي النبي ﷺ في معاهدة صلح الحديبية رغم ما أبداه بعض الصحابة من تحفظ عليها، ولا يرد على هذا التفريق بأن ذلك رسول الله ﷺ ويتصرف بوحى من الله بخلاف غيره، لأن النبي ﷺ في ذلك كان يتصرف أولا بوصفه حاكما للمسلمين لا بوصفه مبلغا عن الله بدليل عدم تعنيفه على من أبدى من الصحابة امتعاضا من الصلح، فلو كان إذ ذاك مبلغا لاستحقوا تعنيفا تقتضي الحاجة بيانه لوقوعهم حينئذ في مصادمة قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٣).

- أن لولاة أمور المسلمين عقد اتفاقيات دفاع مشترك مع غير الدول الإسلامية - مع مراعاة الضوابط الشرعية في ذلك - فإن المفاهمة في صلح الحديبية

(١) ينظر: منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية: ص ١٩٠.

(٢) ينظر: زاد المعاد: ٣/٣٠٦، وكنوز السيرة: ص ٢٢٢، والأساس في السنة وفقهها؛ القسم الأول: السيرة النبوية: ٢/٧٨٦.

(٣) سورة الأحزاب: من الآية ٣٦.

أباحت لكل قبيلة الدخول في هذا الصلح بحيث يكون الاعتداء عليها اعتداء على الطرف الذي تنضم إليه، ولم يشترط في العقد أن تدين تلك القبيلة بدين الطرف الذي تنضم إليه.

- أن الوفاء بمقتضيات الاتفاقات التي تبرمها الدول الإسلامية مع غيرها أمر دلت عليه النصوص الكثيرة ودلت عليه أفعال النبي ﷺ من خلال وفائه بالمفاهيم التي عقدها مع مشركي قريش مع ما كان فيها من ألم نفسي كبير، وإمكان تعريض بعض رعايا الدولة لضروب من الإهانة والتعذيب، ولكن القيمة الأخلاقية والمصلحة الشرعية لاحترام المعاهدات أكبر من تلك المفسد الواقعة على بعض الأفراد، وذلك الحرج المؤقت^(١).

- الاعتناء الكبير بأهمية تدوين الاتفاقات والمعاهدات، والاعتناء بالفاظها، مع المرونة غير المخلة بالمحتوى؛ فقد اعتنى النبي ﷺ بتوثيق المفاهيم من خلال الكتابة والإشهاد^(٢)، وقبل ﷺ في صلح الحديبية بالعدول عن عبارات كلها صدق وصواب إلى عبارات لا تخل بمحتوى المفاهمة؛ كعدوله عن "بسم الله الرحمن الرحيم" إلى "باسمك اللهم" والعدول عن: "محمد رسول الله" إلى "محمد ابن عبدالله" ﷺ.

- لقد شملت المفاهيم التي عقدها النبي ﷺ جوانب حياتية كثيرة، مما يدل على مشروعية المواثيق والمعاهدات والاتفاقيات بين الدول الإسلامية والدول غير الإسلامية، وأن تلك الاتفاقيات مع غير المسلمين تدخل في البر الذي أمر به سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ

(١) صلح الحديبية: ص ٣١٩.

(٢) ينظر: منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية: ص (١٨٨-١٨٩)، و صلح الحديبية:

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾؛ يقول القرافي عن ذلك البر إنه يشمل "الرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم - على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة - واحتمال إذائهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفا منا بهم لا خوفا وتعظيما، والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم؛ في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانون على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم لجميع حقوقهم" (٢)، فظهر أن البر "كلمة جامعة تتدرج في مفهومها الكلي ضروب التعاون في سبيل الخير الإنساني العام، ولا شك أن في مقدمة ذلك في عالمنا المعاصر الموائيق والمعاهدات والاتفاقيات بين الدول في جميع مجالات الحياة؛ السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والعلمية، شريطة ألا تصادم أمرا قاطعا أو تمس العقيدة أو المقاصد الأساسية للتشريع الإسلامي" (٣).

- إن تجنب النبي ﷺ للصدام مع قريش في الحديبية أو حتى إثارة الحملات الإعلامية المعبرة عما في الصدور من مرارة بين الطرفين ينبغي أن يكون درسا عمليا للمسلمين في علاقتهم المعاصرة بأمم الأرض، فإنه ﷺ إنما تجنب الصدام ضنا بالأرواح من أن تزهق، وحرصا على الدماء من تراق في غير ما ضرورة موجبة (٤).

(١) سورة الممتحنة: الآية: ٨.

(٢) الفروق: ٣/٣٠.

(٣) التعامل مع الآخر: ص ١٣٣. (بتصرف يسير).

(٤) صلح الحديبية: ص ٣١٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم إنني في نهاية هذا البحث أجمل أبرز نتائجه من خلال ما يأتي:

١. انتهاء النبي ﷺ الحوار في مختلف مراحل دعوته؛ خلال الفترتين المكية والمدنية مع القريب والبعيد، والموافق والمخالف.
٢. تكرار مساعي الحوار وتنوع موضوعاته وأطرافه منهج نبوي شريف.
٣. للحوار أسس عظيمة أرستها السيرة النبوية، منها:
 - تجنب الأحكام المسبقة، وعدم محاكمة النوايا.
 - الاحترام الكامل للمحاور ومراعاة شعوره.
 - الأناة والصبر والحلم في الحوار.
 - المجادلة بالتي هي أحسن، وتخير أنسب الردود على المحاور بحسب حاله، والقرآن الكريم خير ما يرد به خصوصاً على من يفقه اللغة العربية.
 - الإعراض عن الخلافات غير الجوهرية والتركيز على موضوعات الحوار.
٤. شمول النبي ﷺ كل الملل والنحل بالحوار دليل على انفتاح دين الإسلام على مختلف الثقافات والأديان.
٥. الاعتراف بحق الاختلاف يعزز الحوارات، ولا يعني التسليم بصحة ما عليه المخالف.
٦. من دواعي نجاح الحوار معرفة أطرافه لثقافة بعضهم.
٧. الحكم على الحوار بالنجاح أو الفشل لا يقاس فقط بنتي المحاور عن قناعاته، بل أيضاً بمدى إيصال الصورة الحقيقية له عن رؤية الإسلام حول موضوع الحوار.

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

٨. العدل قيمة إنسانية حفلت السيرة النبوية بالأحداث المؤكدة على أهمية إقامتها.
٩. المواطنة وما يبنى عليها من حقوق في الدول متعددة الأديان لا تستلزم بالضرورة الاتحاد في الدين.
١٠. الحوار أنجع وسيلة لإرساء قواعد العيش المشترك خصوصا عند اختلاف الأديان.
١١. للمسلمين عقد المواثيق مع مختلف الحضارات، وهي في وجوب الوفاء كالتى بين المسلمين.
١٢. التفاهم مع غير المسلمين يشمل مختلف جوانب الحياة؛ السياسية والثقافية والاجتماعية.
١٣. التنازلات التي لا تمس بالمبادئ مغترة عند تحقيق المصالح الكبرى للأمة.
١٤. سعي الإسلام الدائم لإرساء قواعد السلم الدولية، ونبذ الحروب والصراعات.
١٥. انتشار الإسلام في ظل الأمن والاستقرار الدوليين يفوق إلى حد كبير انتشاره في ظل الحروب والنزاعات.
١٦. للمسلمين عقد اتفاقيات دفاع مشترك مع غير المسلمين عند مراعاة الضوابط الشرعية.

والله تعالى أعلم

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. آداب الحوار: للدكتور سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز إشبيلية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢. أربعون مجلسا في صحبة الحبيب؛ سيرته، أخلاقه، شمائله، أ.د/عادل بن علي الشدي، منشورات المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٣. الأساس في السنة وفقهها؛ القسم الأول: السيرة النبوية، سعيد حوى، دار السلام، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٤. الإسلام ومنطلقات المشترك الحضاري البشري، أ.د/ حامد بن أحمد الرفاعي، منشورات المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، سلسلة إصدارات لتعارفوا العدد ٢٢، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٥. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبدالله بن حميد، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٦. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر.
٧. التعامل مع الآخر؛ شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، أ.د/إبراهيم بن محمد المزيني، منشورات مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٨. تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى، مؤسسة قرطبة.

== نماذج عملية للحوار والتفاهم ==

١٠. توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١١. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، عني به أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٤. الحوار في السيرة النبوية، د/ السيد علي خضر، المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرتة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٥. الحوار في السيرة النبوية: د/ محمد بن إبراهيم الحمد، المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرتة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٦. الحوار مع أهل الكتاب؛ أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، خالد بن عبدالله القاسم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٧. الحوار وآدابه في الإسلام، د/ عبد الله بن سليمان المشوخي، العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٨. خزانة الأدب ولب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٩. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م.

٢٠. الرحيق المختوم، صفي الدين المباركفوري، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢١. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، بيروت - مؤسسة الرسالة، والكويت - مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٣. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة : الرابعة، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م
٢٤. السنة ومكانتها من التشريع الإسلامي، د/ مصطفى السباعي، دار الوراق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
٢٥. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ.
٢٦. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٠هـ
٢٧. السيرة النبوية، إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة.
٢٨. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، ١٤١١هـ.
٢٩. السيرة النبوية، محمد بن إسحاق، تحقيق: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٣٠. السيرة النبوية الصحيحة، د/ أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدنية المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ.

- == نماذج عملية للحوار والتفاهم ==
٣١. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٢. شرح ديوان الحماسة، أحمد بن محمد المرزوقي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣٣. شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، على بن سلطان محمد القاري، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، بيروت.
٣٤. شركاء لا أوصياء أ.د/ حامد بن أحمد الرفاعي، منشورات المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، العدد ٢٤، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٣٥. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٣٦. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، عني به أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٧. صلح الحديبية؛ الفتح المبين، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٨. صلح الحديبية، محمد أحمد باشميل، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٣٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٤٠. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن سيد الناس، تحقيق: د/محمد العيد الخطراوي، ومحبي الدين ميستو، مكتبة التراث - المدينة المنورة، ودار ابن كثير - دمشق.
٤١. غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٤٢. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثانية.

٤٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٤٤. الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٥. فقه الحوار في ضوء السنة النبوية، أ.د/ أحمد عبد عوض، شركة ألفا للنشر والإنتاج الفني، الهرم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٤٦. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: د/ محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق.

٤٧. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، د/ محمد عمارة، القاهرة، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد المدعو عبدالرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٤٩. القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة بيروت.

٥٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥١. كنوز السيرة، عثمان محمد الخميس، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٥٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت.

٥٣. مجموع فتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
٥٤. المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٥ هـ.
٥٥. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.
٥٦. المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: د/ مارسن جونز، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٥٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ.
٥٨. منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، سليم عبدالله حجازي، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
٥٩. النظام السياسي في الإسلام، مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

* * *